رسالة في

فضل ليلة القدر

وأنها في العشر الأواخر من الشهر

جمعها
الفقير إلى عفو ربه المنان
عبد الرحمن بن صالح الدغيشم

سام
SAMAR

رسالة

في فضل ليلة القدر

وأنها في العشر الأواخر من الشهر

جمعها الفقير

إلى عفو ربه اللطيف الخبير

عبدالرحمن بن صالح الدغيشم

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات

الأحياء منهم والأموات

دار ابن خزيمة

ⓒ دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الدغيثم، عبد الرحمن بن صالح
رسالة في فضل ليلة القدر وأنها في العشر الأواخر من الشهر - الرياض
...ص؛..سم
ردمك: ١ - ٦٧ - ٨٨٣ - ٩٩٦٠
١ - ليلة القدر أ- العنوان
ديوي ٢٥٣,٣٩ ١٤٢٣/٤٦٥٤

رقم الإيداع: ١٤٢٣/٦٥٤
ردمك: ١ - ٦٧ - ٨٨٣ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
دار ابن خزيمة
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية، الرياض، الملز
شارع الإحساء، غرب حديقة الحيوان
هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢/٤٧٣٠٧٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد فهذه رسالة جمعتها من القرآن الكريم وتفسيره ومن الأحاديث الصحيحة في فضل ليلة القدر وأنها في العشر الأواخر من الشهر. فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان والله بريء منه ورسولُهُ.

ونسأل الله أن يقبل العمل ويعفو عن الزلل إنه قريب مجيب سميع الدعاء وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فضل ليلة القدر من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ ﴾.

هذا قسم بالقرآن على القرآن فأقسم بالكتاب المبين لكل ما يحتاج إلى بيانه أنه أنزله في ليلة مباركة أي كثيرة الخير والبركة وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فأنزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام بلغة العرب الكرام لينذر به قوماً عمتهم الجهالة وغلبت عليهم الشقاوة فيستضيؤا بنوره ويقتبسوا من هداه ويسيروا وراءه فيحصل لهم الخير الدنيوي والخير الأخروي ولهذا قال: ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا ﴾ أي في تلك الليلة الفاضلة التي نزل فيها القرآن ﴿ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ أي يفصل ويميز ويكتب كل أمر قدري وشرعي حكم الله

به وهذه الكتابة والفرقان الذي يكون في ليلة القدر إحدى الكتابات التي تكتب وتميز فتطابق الكتاب الأول الذي كتب الله به مقادير الخلائق وآجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وأموالهم.

ثم إن الله تعالى قد وكل ملائكة تكتب ما سيجري على العبد وهو في بطن أمه ثم وكلهم بعد خروجه إلى الدنيا وكل به كراماً كاتبين يكتبون ويحفظون عليه أعماله ثم إنه تعالى يقدر في ليلة القدر ما يكون في السنة وكل هذا من تمام علمه وكمال حكمته وإتقان حفظه واعتنائه تعالى بخلقه ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾ أي هذا الأمر الحكيم أمر صادر من عندنا ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ للرسل ومنزلين للكتب والرسل تبلغ أوامر المرسل وتخبر بأقداره ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي إن إرسال الرسل وإنزال الكتب التي أفضلها القرآن رحمة من رب العباد للعباد فما رحم الله عباده برحمة أجل من هدايتهم بالكتب والرسل وكل خير ينالونه في الدنيا والآخرة فإنه من أجل ذلك وسببه ﴿إِنَّهُ

﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي ويسمع جميع الأصوات ويعلم جميع الأمور الظاهرة والباطنة وقد علم تعالى ضرورة العباد إلى رسله وكتبه فرحمهم بذلك ومنَّ عليهم فلله تعالى الحمد والمنة والإحسان [من تفسير السعدي].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾.

يقول تعالى مبيناً لفضل القرآن وعلو قدره ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وذلك أن الله ابتدأ بإنزال القرآن في رمضان في ليلة القدر ورحم الله بها العباد رحمة عامة لا يقدر العباد لها شكراً وسميت ليلة القدر لعظم قدرها وفضلها عند الله ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الآجال والأرزاق والمقادير القدرية ثم فخَّم شأنها وعظم مقدارها فقال ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ أي فإن شأنها جليل وخطرها عظيم ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي

تعادل في فضلها ألف شهر فالعمل الذي يقع فيها خير من العمل في ألف شهر خالية منها وهذا مما تتحير فيه الألباب وتندهش له العقول حيث منَّ تعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والمدى بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر من عمر رجل معمر عمراً طويلاً نيفاً وثمانين سنة ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي يكثر نزولهم فيها ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ﴾ أي سالمة من كل آفة وشر وذلك لكثرة خيرها ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي مبتدأها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر.

وقد تواترت الأحاديث في فضلها وأنها في رمضان وفي العشر الأواخر منه خصوصاً في أوتاره وهي باقية في كل سنة إلى قيام الساعة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف ويكثر من التعبد في العشر الأواخر من رمضان رجاء ليلة القدر، والله أعلم. من تفسير السعدي.

فصل اختلف العلماء متى ليلة القدر

قيل ليلة إحدى وعشرين لحديث أبي سعيد الخدري قال: اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه فأتاه جبريل، فقال: إن الذي تطلب أمامك فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال: الذي تطلب أمامك ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً صبيحة عشرين من رمضان فقال: «**من كان اعتكف معي فليرجع فإني رأيت ليلة القدر وإني أنسيتها وإنها في العشر الأواخر في وتر وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء**» وكان سقف المسجد جريداً من النخل وما نرى في السماء شيئاً فجاءت قزعة فمطرنا فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديق رؤياه وفي لفظ من صبح إحدى وعشرين أخرجاه في الصحيحين. قال الشافعي وهذا الحديث أصح الروايات وقيل ليلة ثلاث وعشرين لحديث عبدالله

بن أنيس في صحيح مسلم وهو قريب السياق من رواية أبي سعيد والله أعلم.

وقيل تكون ليلة خمس وعشرين لما رواه البخاري عن عبدالله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى**» فسره كثيرون بليالي الأوتار وهو أظهر وأشهر وحمله آخرون على الأشفاع كما رواه مسلم عن أبي سعيد أنه حمله على ذلك والله أعلم.

وقيل إنها تكون في ليلة تسع وعشرين.

وقال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا عبدالله بن محمد بن عقيل عن عمر بن عبدالرحمن عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**في رمضان فالتمسوها في العشر الأواخر فإنها في وتر إحدى**

وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو آخر ليلة» وقيل إنها تكون في آخر ليلة لما تقدم من هذا الحديث آنفاً ولما رواه الترمذي والنسائي من حديث عيينة بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«في تسع يبقين أو سبع يبقين أو خمس يبقين أو ثلاث أو آخر ليلة»** يعني التمسوا ليلة القدر وقال الترمذي حسن صحيح.

فصل قال الشافعي في هذه الروايات صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم جواباً للسائل إذا قيل له أنلتمس ليلة القدر في الليلة الفلانية؟ يقول: **«نعم وإنما ليلة القدر ليلة معينة لا تنتقل»** نقله الترمذي عنه بمعناه وروى عن أبي قلابة أنه قال: ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر وهذا الذي حكاه عن أبي قلابة نص عليه مالك والثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو ثور والمزني وأبو بكر بن خزيمة وغيرهم وهو محكي عن الشافعي

نقله القاضي عنه وهو الأشبه والله أعلم.

وقد يستأنس لهذا القول بما ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن عمر أن رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر**» وفيهما أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**». ولفظه للبخاري.

ويحتج للشافعي أنها لا تنتقل وأنها معينة من الشهر بما رواه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: «**خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة**

والخامسة» وجه الدلالة منه أنها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين لما حصل لهم العلم بعينها في كل سنة إذ لو كانت تنتقل لما علموا تعيينها إلا ذلك العام فقط اللهم إلا أن يقال إنه إنما خرج ليعلمهم بها تلك السنة فقط وقوله: «**فتلاحى فلان وفلان فرفعت**» فيه استئناس لما يقال إن المماراة تقطع الفائدة والعلم النافع كما جاء في الحديث «**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**».

وقوله فرفعت أي رفع علم تعيينها لكم لا أنها رفعت بالكلية من الوجود كما يقوله جهلة الشيعة لأنه قد قال بعد هذا فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة وقوله وعسى أن يكون خيراً لكم يعني عدم تعيينها لكم فإنها إذا كانت مبهمة اجتهد طلابها في ابتغائها في جميع محال رجائها فكان أكثر للعبادة بخلاف إذا علموا عينها فإنها كانت الهمم تتقاصر على قيامها فقط وإنما اقتضت الحكمة إبهامها لتعم العبادة جميع الشهر في ابتغائها ويكون الاجتهاد في العشر الأخير أكثر ولهذا كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده أخرجاه من حديث عائشة.

والمستحب الإكثار من الدعاء في جميع الأوقات وفي شهر رمضان أكثر وفي العشر الأخير منه ثم في أوتاره أكثر والمستحب أن يكثر من هذا الدعاء: (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني) كما رواه الإمام أحمد بسنده أن عائشة قالت يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «**قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**» وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق كهمس بن الحسن عن عبدالله بن بريده عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني وهذا لفظ الترمذي ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

وفي المسند من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر أنها آخر ليلة وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ورواه النسائي أيضاً من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريده عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: «**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**» [من تفسير ابن كثير].

فضل ليلة القدر من السُّنَّة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود].

ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه**» ورواه أبو داود والنسائي والترمذي.

تحري ليلة القدر والتماسها في السبع الأواخر وفي العشر الأواخر في كل وتر

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فاليتحرها في السبع الأواخر**» [رواه البخاري ومسلم].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في العشر الأوسط من رمضان فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج صبيحتها من اعتكافه قال: «**من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر**» فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على

عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته أثر الماء والطين من صبح إحدى وعشرين» [رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: **«تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»** [رواه البخاري ومسلم].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركيه على سدتها حصير قال: فأخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة ثم اطلع رأسه فكلم الناس فدنوا منه فقال: **«إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة ثم اعتكفت العشر الأوسط ثم أُتيت فقيل لي إنها في العشر الأواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه قال وإني أُريتها ليلة وترو وإني أسجد صبيحتها في**

طين وماءفأصبح من ليلة إحدى وعشرين وقد قام إلى الصبح فمطرت السماء فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه وروثة أنفه فيها الطين والماء وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر» [رواه مسلم].

وعن أبي سلمة قال: سألت أبا سعيد وكان صديقاً فقال: اعتكفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال: «إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها أو نُسِّيتها فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر وإني رأيت أني أسجد في ماء وطين فمن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع فرجعنا وما نرى في السماء قزعة فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته» [رواه البخاري ومسلم] وفي لفظ لمسلم وعلى

جبهته وأرنبته أثر الطين.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**»[رواه البخاري].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في رمضان العشر التي في وسط الشهر فإذا كان حين يمسي من عشرين ليلة تمضي ويستقبل إحدى وعشرين رجع إلى مسكنه ورجع من كان يجاور معه وإنه أقام في شهر جاور فيه الليلة التي كان يرجع فيها فخطب الناس فأمرهم ما شاء الله ثم قال: «**كنت أجاور هذه العشر ثم بدا لي أن أجاور هذه العشر الأواخر فمن كان اعتكف معي فليثبت في معتكفه وقد أُريت هذه الليلة ثم أُنسيتها فابتغوها في العشر الأواخر وابتغوها في كل وتر وقد رأيتني أسجد في ماء وطين فاستهلت السماء في تلك الليلة فأمطرت فوكف المسجد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة**

إحدى وعشرين فبصرت عيني نظرت إليه انصرف من الصبح ووجهه ممتلئ طيناً وماء» [رواه البخاري ومسلم].

وروى مسلم بسنده عن عبدالله بن أنيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني صبحها أسجد في ماء وطين**» قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه قال: وكان عبدالله بن أنيس يقول: ثلاث وعشرين[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تحروا ليلة القدر في السبع الأواخر**» [رواه مسلم وأبو داود].

وعن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال: رأى رجل أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أرى رؤياكم في العشر الأواخر فاطلبوها في الوتر منها**» [رواه مسلم].

(١) منصوب بفعل محذوف تقديره أعني ثلاث وعشرين.

وعن سالم بن عبدالله بن عمر أن أباه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لليلة القدر إن ناساً منكم قد أُروا أنها في السبع الأول وأرِي ناس منكم أنها في السبع الغوابر فالتمسوها في العشر الغوابر**» [رواه مسلم].

وعن عقبة (وهو ابن حريث) قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**التمسوها في العشر الأواخر (يعني ليلة القدر) فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي**» [رواه مسلم].

وعن جَبَلَة قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من كان ملتمسها فليلتمسها في العشر الأواخر**» [رواه مسلم].

وعن جبله ومحارب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تحينوا ليلة القدر في العشر الأواخر أو قال في التسع الأواخر**» [رواه مسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال: «**أُريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فَنُسِّيتُها فالتمسوها في العشر الغوابر**» [رواه مسلم].

وعن أبي مِجْلزٍ وعكرمه قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هي في العشر هي في تسع يمضين أو في سبع يبقين (يعني ليلة القدر)**» [رواه البخاري].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى**» [رواه البخاري وأبو داود].

وعن عبادة بن الصامت قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: «**خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة**» [رواه البخاري].

وعن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله

عنه قال: اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن تبان لـه فلما انقضين أمر بالبناء فقوض ثم أبينت له أنها في العشر الأواخر فأمر بالبناء فأعيد ثم خرج على الناس فقـال: **«يا أيها الناس إنها كانت أبينت ليلة القدر وإني خرجت لأخبركم بها فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان فنسِّيتها فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان التمسـوها في التاسعة والسابعة والخامسـة»** قال: قلت: يا أبا سعيد إنكم أعلم بالعدد منا قال: أجل نحن أحق بذلك منكم. قال: قلت: ما التاسعة والسابعة والخامسة؟ قال: إذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها ثنتين وعشرين[1] وهي التاسعة فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتي تليها السابعة فإذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة [رواه مسلم وأبو داود].

وروى الترمذي عن عيينة ابن عبدالرحمن عن أبيـه

(١) منصوب بفعل محذوف تقديره أعني ثنتين وعشرين.

قال: ذكرت ليلة القدر عند أبي بكرة رضي الله عنه فقال: ما أنا ملتمسها لشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في العشر الأواخر فإني سمعته يقول: **«التمسوها في تسع يبقين أو في سبع يبقين أو في خمس يبقين أو في ثلاث أو آخر ليله»** قال: وكان أبو بكرة يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في سائر السنة.

فإذا دخل العشر اجتهد.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ورواه الإمام أحمد في المسند بسنده عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول: **«التمسوها في العشر الأواخر لتسع يبقين أو لسبع يبقين أو لخمس أو لثلاث أو آخر ليلة»**.

قال: وكان أبو بكرة يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في سائر السنة فإذا دخل العشر اجتهد (تخريجه) (مذ) وقال حديث حسن صحيح، والحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي

من الفتح الرباني.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله. رواه البخاري ومسلم بلفظ أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر. ورواه ابن ماجه وأبو داود بلفظ أحيا الليل وشد المئزر وأيقظ أهله.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره [رواه مسلم والترمذي وابن ماجه].

قال العلماء وسميت ليلة القدر لما يكتب فيها من الأقدار والأرزاق والآجال التي تكون في تلك السنة كقوله تعالى ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾.

وقيل سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها وأجمع من يعتد به على وجودها ودوامها إلى آخر الدهر للأحاديث الصحيحة المشهورة. قال القاضي: واختلفوا في محلها فقال جماعة: هي متنقلة تكون في سنة في ليلة وفي

سنة أخرى في ليلة أخرى وهكذا وبهذا يجمع بين الأحاديث ويقال: كل حديث جاء بأحد أوقاتها ولا تعارض فيها. قال: ونحو هذا قول مالك والثوري وأحمد وإسحاق وأبي ثور وغيرهم. قالوا: وإنما تنتقل في العشر الأواخر من رمضان وقيل بل كله وقيل: إنها معينة فلا تنتقل أبداً بل هي في ليلة معينة في جميع السنين لا تفارقها وعلى هذا قيل في السنة كلها وهو قول ابن مسعود وأبي حنيفة وصاحبيه وقيل: بل في شهر رمضان كله وهو قول ابن عمر وجماعة من الصحابة وقيل: بل في العشر الوسط والأواخر وقيل في العشر الأواخر وقيل تختص بأوتار العشر وقيل بأشفاعها كما في حديث أبي سعيد وقيل بل في ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين وهو قول ابن عباس وقيل تطلب في ليلة سبع عشرة أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين. وحكي عن علي وابن مسعود وقيل: ليلة ثلاث وعشرين وهو قول كثيرين من الصحابة وغيرهم وقيل: ليلة أربع وعشرين وهو محكي عن بلال وابن

عباس والحسن وقتادة وقيل ليلة سبع وعشرين وهو قول جماعة من الصحابة وقيل: سبع عشرة وهو محكي عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضاً وقيل تسع عشرة وحكي عن ابن مسعود أيضاً وحكي عن علي أيضاً وقيل آخر ليلة من الشهر.

قال القاضي: وشذ قوم فقالوا رفعت لقوله حين تلاحى الرجلان فرفعت وهذا غلط من هؤلاء الشاذين لأن آخر الحديث يرد عليهم فإنه صلى الله عليه وسلم قال: «**فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في السبع والتسع**» هكذا هو في أول صحيح البخاري وفيه تصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها.

وأكثر العلماء على أنها ليلة مبهمة من العشر الأواخر من رمضان وأرجاها أوتارها وأرجاها ليلة سبع وعشرين وثلاث وعشرين وإحدى وعشرين وأكثرهم أنها معينة لا تنتقل وقال المحققون: إنها تنتقل فتكون في سنة ليلة

سبع وعشرين وفي سنة ليلة ثلاث وسنة ليلة إحدى وليلة أخرى وهذا أظهر وفيه جمع بين الأحاديث المختلفة فيها (من شرح مسلم للإمام النووي).

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافاً كثيراً. وتحصل لنا من مذاهبهم في ذلك أكثر من أربعين قولاً وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث هذا الباب وأرجاها أوتار العشر وأرجى أوتار العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين على ما في حديث أبي سعيد وعبدالله بن أنيس وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين.

قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها وهذه الحكمة مطردة عند من يقول: إنها في جميع السنة وفي جميع رمضان أو في جميع العشر الأخير أو في أوتاره خاصة، إلا أن الأول ثم الثاني أليق به. واختلفوا

هل لها علامة تظهر لمن وفقت له أم لا؟ فقيل: يرى كل شيء ساجداً. وقيل: الأنوار في كل مكان ساطعة حتى في المواضع المظلمة. وقيل: يسمع سلاماً أو خطاباً من الملائكة. وقيل: علامتها استجابة دعاء من وفقت له واختار الطبري أن جميع ذلك غير لازم وأنه لا يشترط لحصولها رؤية شيء ولا سماعه. واختلفوا أيضاً هل يحصل الثواب المرتب عليها لمن اتفق له أنه قامها وإن لم يظهر له شيء. أو يتوقف ذلك على كشفها له؟ وإلى الأول ذهب الطبري والمهلب وابن العربي وجماعة وإلى الثاني ذهب الأكثر ويدل له ما وقع عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ من يقم ليلة القدر فيوافقها. وفي حديث عبادة عند أحمد من قامها إيماناً واحتساباً ثم وفقت له. قال النووي معنى يوافقها أن يعلم أنها ليلة القدر فيوافقها ويحتمل أن يكون المراد يوافقها في نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك وفي حديث زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: من يقم الحول يصب ليلة القدر وهو محتمل للقولين أيضاً. وقال النووي

أيضاً في حديث من قام رمضان وفي حديث من قام ليلة القدر معناه من قامه ولو لم يوافق ليلة القدر حصل له ذلك ومن قام ليلة القدر فوافقها حصل له ذلك وهو جار على ما اختاره من تفسير الموافقة بالعلم بها وهو الذي يترجح في نظري. ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لابتغاء ليلة القدر وإن لم يعلم بها ولو لم توفق له وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به وفرعوا على القول باشتراط العلم بها أنه يختص بها شخص دون شخص فيكشف لواحد ولا يكشف لآخر ولو كانا في بيت واحد. وقال الطبري في إخفاء ليلة القدر دليل على كذب من زعم أنه يظهر في تلك الليلة للعيون ما لا يظهر في سائر السنة إذ لو كان ذلك حقاً لم يخف على كل من قام ليالي السنة فضلاً عن ليالي رمضان وتعقبه ابن المنير في الحاشية بأنه لا ينبغي إطلاق القول بالتكذيب لذلك بل يجوز أن يكون ذلك على سبيل الكرامة لمن شاء الله من عباده فيختص بها قوم دون قوم والنبي صلى

الله عليه وسلم لم يحصر العلامة ولم ينف الكرامة. وقد كانت العلامة في السنة التي حكاها أبو سعيد نزول المطر ونحن نرى كثيراً من السنين ينقضي رمضان دون مطر مع اعتقادنا أنه لا يخلو رمضان من ليلة القدر. قال ومع ذلك فلا نعتقد أن ليلة القدر لا ينالها إلا من رأى الخوارق بل فضل الله واسع ورب قائم تلك الليلة لم يحصل منها إلا على العبادة من غير رؤية خارق. وآخر رأى الخارق من غير عبادة والذي حصل على العبادة أفضل والعبرة إنما هي بالاستقامة فإنها تستحيل أن تكون إلا كرامة بخلاف الخارق فقد يقع كرامة وقد يقع فتنة والله أعلم.

ومن هذه الأحاديث رد لقول أبي الحسن الحولي المغربي أنه اعتبر ليلة القدر فلم تفته طول عمره وأنها تكون دائماً ليلة الأحد فإن كان أول الشهر ليلة الأحد كانت ليلة تسع وعشرين وهلم جرا.

ولزم من ذلك أن تكون في ليلتين من العشر الأوسط لضرورة أن أوتار العشر خمسة وعارضه بعض من تأخر

عنه فقال: إنها تكون دائماً ليلة الجمعة وذكر نحو قول أبي الحسن وكلاهما لا أصل له بل هو مخالف لإجماع الصحابة في عهد عمر كما تقدم عن قتادة وعاصم أنهما سمعا عكرمة يقول: قال ابن عباس: دعا عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنها في العشر الأواخر وهو كافٍ في الرد وبالله التوفيق.

قوله: (فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة) يحتمل أن يريد بالتاسعة تاسع ليلة من العشر الأخير فتكون ليلة تسع وعشرين ويحتمل أن يريد بها تاسع ليلة تبقى من الشهر فتكون ليلة إحدى أو اثنين بحسب تمام الشهر ونقصانه ويرجح الأول قوله في رواية إسماعيل بن جعفر عن حميد الماضية في كتاب الإيمان بلفظ التمسوها في التسع والسبع والخمس أي في تسع وعشرين وسبع وعشرين وخمس وعشرين وفي رواية لأحمد في تاسعة تبقى والله أعلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.

قوله: (شد مئزره) أي اعتزل النساء وبذلك جزم عبدالرزاق عن الثوري واستشهد بقول الشاعر:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم
عن النساء ولو باتت بأطهار

وقال الخطابي يحتمل أن يريد به الجد في العبادة كما يقال شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمرت له ويحتمل أن يراد التشمير والاعتزال معاً!

ويحتمل أن يراد الحقيقة والمجاز كمن يقول طويل النجاد لطويل القامة، وهو طويل النجاد حقيقة فيكون المراد شد مئزره حقيقة فلم يحله واعتزل النساء وشمر للعبادة. قلت: وقد وقع في رواية عاصم بن ظمرة المذكورة شد مئزره واعتزل النساء فعطفه بالواو فيتقوى الاحتمال الأول.

ومن مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية والأوتار: هل هي باعتبار ما مضى أو باعتبار ما بقي؟

فليلة إحدى وعشرين وثلاثة وخمسة وسبعة وتسعة باعتبار ما مضى وباعتبار ما بقي لتسع بقين وسبع بقين ونحو ذلك فإذا كان الشهر ناقصاً فقيل لتسع: كانت ليلة إحدى وعشرين فيكون وتر المستقبل والماضي.

وإن كان الشهر كاملاً كانت الأوتار هي الأشفاع باعتبار الماضي كما فسره أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وغيره، ولهذا كانت ليلة القدر كثيراً ما تكون لسبع مضين ولسبع بقين فتكون ليلة أربع وعشرين وهي التي روي أن القرآن نزل فيها.

فالتحقيق: أنها تكون في العشر الأواخر في الأوتار لكن بالاعتبارين فأما ليلة سبع عشرة من رمضان: فلا ريب أنها ليلة بدر، يومها ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١] ولم يجيء حديث يعتمد عليه أنها ليلة القدر، وإن كان قد قاله بعض الصحابة،

كما قال ابن مسعود رضي الله عنه.

«من يقم الحول يصبها» وبعضهم يعيِّن لها ليلة من العشر الأواخر.

والصحيح أنها في العشر الأواخر تنتقل.

ومن تفسير القرطبي ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال الشعبي: المعنى إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر. وقيل: بل نزل به جبريل عليه السلام جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى بيت العزة وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على النبي ﷺ نجوماً نجوماً وكان بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة، قاله ابن عباس وحكى الماوردي عن ابن عباس قال: نزل القرآن في شهر رمضان وفي ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة الكرام الكاتبين على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي ﷺ عشرين سنة.

قال ابن العربي: «وهذا باطل؛ ليس بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين جبريل ومحمد عليهما السلام واسطة.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في تفسيره جزء عم: فما معنى إنزاله في ليلة القدر؟ الصحيح أن معناها: ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر. وليلة القدر في رمضان ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنزِلَ فيه القُرْآنُ﴾ فإذا جمعت هذه الآية إلى هذه الآية: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾ تبين أن ليلة القدر في رمضان وهي في كل العشر فليست معينة ولكن أرجاها ليلة سبع وعشرين وقد تكون (مثلاً) في هذا العام ليلة سبع وعشرين وفي العام الثاني ليلة إحدى وعشرين وفي العام الثالث ليلة خمس وعشرين وهكذا.

وفي هذه السورة الكريمة فضائل متعددة لليلة القدر:

الفضيلة الأولى: أن الله أنزل فيها القرآن الذي بـه هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

الفضيلة الثانية: ما يدل عليه الاستفهام من التفخيم

والتعظيم في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾.

الفضيلة الثالثة: أنها خير من ألف شهر.

الفضيلة الرابعة: أن الملائكة تتنزل فيها وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

الفضيلة الخامسة: أنها سلام لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل.

الفضيلة السادسة: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.

ومن فضائل ليلة القدر ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» فقوله: إيماناً واحتساباً يعني إيماناً بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها واحتساباً للأجر وطلب الثواب. وهذا حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم لأن النبي ﷺ لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر.

وقال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله

في الجزء الثالث من مجموع فتاويه:

قد ترى ليلة القدر بالعين لمن وفقه الله سبحانه وذلك برؤية أماراتها وكان الصحابة رضي الله عنهم يستدلون عليها بعلامات ولكن عدم رؤيتها لا يمنع حصول فضلها لمن قامها إيماناً واحتساباً فإذا صادف قيامه إيماناً واحتساباً هذه الليلة نال أجرها وإن لم يعلمها وقد ثبت عن النبي ﷺ ما يدل على أن من علاماتها طلوع الشمس صبيحتها لا شعاع لها.

وكان أبيّ بن كعب يقسم على أنها ليلة سبع وعشرين ويستدل بهذه العلامة، والراجح أنها متنقلة في ليالي العشر كلها وأوتارها أحرى وليلة سبع وعشرين آكد الأوتار في ذلك.

تم الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وكان الفراغ منه يوم الأربعاء الموافق ٢٩/ ١٢/ ١٤٢٢هـ

المراجع

* القرآن الكريم
* تفسير ابن كثير
* تفسير السعدي
* صحيح البخاري
* صحيح مسلم
* سنن أبي داود
* سنن النسائي
* سنن الترمذي
* سنن ابن ماجه
* مسند الإمام أحمد
* الفتح الرباني
* شرح صحيح مسلم للنووي.
* فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
* مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
* تفسير القرطبي.
* تفسير ابن عثيمين.
* فتاوى ابن باز

الفهرس

مقدمة الكتاب ٣
فضل ليلة القدر من القرآن ٤
اختلاف العلماء متى ليلة القدر ٨
اختلاف العلماء في ليلة القدر
هل هي معينة لا تنتقل أو تنتقل ١٠
يستحب الإكثار فيها من هذا الدعاء: اللهم إنك
عفو تحب العفو فاعف عني ١٣
فضل ليلة القدر من السُّنَّة ١٤
تحري ليلة القدر والتماسها في السبع الأواخر
أو في العشر الأواخر في كل وتر ١٥
هي في تسع يمضين أو في سبع يبقين ٢١
التماسها في تاسعة تبقى في سابعة تبقى
في خامسة تبقى ٢١
التماسها في التاسعة والسابعة والخامسة ٢١
التماسها في خمس يبقين أو في ثلاث أو آخر ليلة .. ٢٣

أقوال العلماء في ليلة القدر من شرح مسلم ... ٢٤
أقوال العلماء في ليلة القدر من فتح الباري ... ٢٧
كان ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله
وأيقظ أهله ٣٢
معنى شد المئزر ٣٢
ومن مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية
الأوتار هل هي باعتبار ما مضى أو باعتبار ما بقي .. ٣٣
معنى إنزاله في ليلة القدر من تفسير القرطبي ... ٣٤
معنى إنزاله في ليلة القدر من تفسير ابن عثيمين ... ٣٥
كلمة لابن باز حول رؤية ليلة القدر ٣٦-٣٧
المراجع ٣٨
الفهرس ٣٩